عسل .. ومُرّ

شعر

عبد الجواد طايل

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

تصميم الغلاف: أمين الصيرفى

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر: دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج. م. ع
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg
http://gate.dar-elmarf.com

إهـــــداء

إلى ثوار ٢٥ يناير الشرفاء.
إلى شباب مصر الطاهر النقى.
إلى أرواح الشهداء.

عبد الجواد طايل

إلى شباب مصر - ثوار ٢٥ يناير ٢٠١١

المارد الصغير

الّرهانُ انتهى
خاسرٌ كلّ من قالَ لا تقتَرِبْ
فالشوارعُ مفروشةٌ باللهبْ
والصَّخَبْ
يحتمى بالصَّخبْ
والرصاصُ الذى يتحدّى هُتافَ الحناجر
يسكنُ صدرَ الغَضَبْ
والصِّبا نزوةٌ
عمرُها لحظةٌ
ثم سرعانَ ما تتبخَّر أو تتلاشى
كخيط الدخانْ
أو تمر كمرِّ السُّحُبْ
فيضيع الرهانْ
خاسرٌ للرهانْ
كل من قال لا تقتربْ
فالمعينُ شحيحٌ

إذا لم يكن قد نضب
والتجاربُ فى مثل هذا الزمانْ
شاهدٌ
لا أمانْ.
لم يكن بين كفيكَ رمحٌ
ولا خلفَ ظهرك درعٌ
ولا صوبَ عينيكَ غير المدى ينتحبْ
كيفَ بالله يا أيها الغِرُّ
يا ابنَ الثلاثين أو دونها
تتصدى لها
هذه الطغمةُ الفاسده
والتى احترفت أن تجالس كل مليكٍ جديدٍ
على المائده
تستحلُّ جميع الخطايا وتغسلها
كلما أوشك الزيتُ أن ينسكِبْ
فوقَ نارٍ مسافرةٍ فى عروق الحطَبْ
فهى لا تستحى
أن تُحرمَ – ما حَّللَ الله – زورًا
وتُنكرَ أوزَارها

حين تقلب كل الموازين فى كلمات مدبَّجةٍ
وبيـــــانْ
وهى تأتى ببعض المجاز الذى قد يجمل وجه الحقيقة
أو يتوسد صدر الخطبْ
خاسرٌ للرهان
كل من قال لا تقتربْ
وانسحبْ
ربما قالها شاعرٌ
من قبيل التَّعَبْ
هكذا الشعراءْ
لا يحبونَ للأرضِ أن تتغطَّى بلونِ الدماءْ
يحسبونَ الحياةَ قصيدةَ شعرٍ
ونايًا شجيًّا
ويلتحفون السماءْ
وينامونَ فوقَ وسائد من أنجمٍ وأثير
ويقتحمون الفضاءاتِ .. لكنَّ
بأجنحةٍ من زَغَبْ
إنما أنتمُ الناسُ يا أيُّها الأبرياءْ
أنتمُ الناسُ

يا أيهُّا الشُّهداءْ
أيها الزاحفونَ إلى أُورشليمَ
إلى كربلاءْ
وإلى الوطن المغَتصَبْ
كى تعيدوا إلى الأرض بعض الشموخ
وكى ترسموا فوق وجه الزمان الذى راح يجثو
أمام الفراعين... مستسلمًا
ثورة الكبرياء
كى تُسجَّلَ أسماءُ فُرسانِها
فوقَ متنِ الشُّهُبْ
وعلى صفحةٍ سُطِّرَتْ بالذَّهَبْ
فى جبينِ الكتبْ
تتصدرُها قصصُ الأنبياءْ!!

* * *

خاسرٌ للرهانْ
كل من قال لا تقتربْ
أنظر الآن كيف بدت من بعيد
عصا الصولجانْ

أنتَ من أنتَ كى تهزمَ الصولجانْ؟!
أنت مازلتَ غَضًّا ومُتِشَّحًا بالسلامْ
ليس من دأب هذا النظامْ
أن يردَّ السلامْ
أو يصافحَ من راحَ يستنكرُ الذلَّ
أو يتململ من مفرداتِ الهوانْ
عُد إلى بيتِكَ الآنَ
والزمه
قبل فواتِ الأوانْ
فالخفافيشُ قادمةٌ عندَ أوّل منعطَفٍ للظلامْ
كى تحطَّ على مقلتيكَ فلا تبصر الدربَ
أو تستريح غدًا
أو تنامْ
خاسرٌ كل من قال لا تقتربْ
كل من قال لا تنفض اليأس عن كاهليكَ
فلن تنتصرْ
أنت كالغصن فى وجه ريح
ولن يلبث الغصن أن ينكسر
فانتظرْ

انتظر ألف عامْ
أنت لم تبلغ الآن – بعدُ – الفطامْ
أنت للآن تجهل بعض حروف الهجاء
ولا تستطيعُ الكلامْ
مثل كل البشرْ
فانتظرْ
كيف أنتَ تريدُ الحياةَ وكيفَ تُرى يستجيب القدرْ
أنت لا شيء أو أنت شيء شبيه
ببعض الدُّمى
أنتَ .. هل أنت لا تستحى من وجودك
بين الأنامْ؟!
أنت أرهقتهم
كل يوم تطاردهم أيها الشيء
من أين يأتون بالقمح والخبز كل غد
ولماذا تطالبهم أن تعيش سويًّا
بلا عِلَةٍ .. أو سقامْ
أنت أفرطتَ فى كل شيءٍ ولم تتعلم
متى تتمادى
وأنَّى وكيفَ يكونُ الحذرْ

فانتبه .. وتسلل .. وعد حيثما كنت وانجُ بنفسكَ
من بين هذا الزحامْ

* * *

خاسرٌ للرهانْ
كلّ من قال لا تقتربْ
فاقتربْ
واستجِبْ
لنداء الصباح الجديدِ الذى يستحثُّ الهممْ
ثم إيّاكَ .. إيَّاكَ أن تنسحبْ
لا تكن مثلنا كالجماد الأصمْ
نحن لم نتعلم سوى أن ندوس على الشوك دومًا – حُفاةً –
ونرتشفَ الصبرَ .. ممتزجًا بالألمْ
كلنا صنمٌ
سادةُ القصرِ والحاشيهْ
والجنودُ التى تحرس الطاغيهْ
والدفاعُ الذى يترافع عن أىِّ مُتّهَمٍ
والحكَمْ
العبيد صَنَمْ

والإلَهُ صَنَمْ
فادفع الآن أنتَ الثمنْ
كى يقومَ – وينهضَ بعد السُّباتِ العميقِ
الوطنْ
أنت أحرقت كل الموانى وأغرقت كلَّ السُّفُنْ
كى تعيد الزمنْ
للزمنْ
والوطَنْ ..
للوطنْ
وتردَّ الحياةَ التى أدبَرتْ
وتضخَ الدماءَ بوجهِ العدمْ
فانطلق وارتفع فوق كلِّ القمَمْ
وارفع الآنَ فوق شموسِ المدائِن فى مصرَ
أسمى وأغلى عَلَمْ

* * *

أنتَ يا أيها الماردُ العبقرىُّ الصغيرْ
قد حطمتَ القيودَ التى فى يدى وأنا أستجيرْ
ثم حررتنى كى أسيرْ

بين كلِّ الأُمَمْ
رافعاً هامتى كى تصيرْ
فى شموخ الهرمْ
فى شموخ الهرمْ

* * *

مسافران !!

مُسافرانِ فى المدى البعيدِ خلفَ صَفحةِ الأُفُقْ!
يَستعذِبانِ عَتمةَ السكونِ
وارتعاشةَ الغَسَقْ
ويفرحانِ بالشَّجَنْ
كأنَّهُ الأناملُ الرقيقةُ التى تَحِنّ
وراحةُ اليدِ التى تَرِقّ!
وقد تقلَّبا
على وسادةٍ من الدموعِ والأرقّ!
من غير أن يهتديا لشاطئٍ
أو يأويا إلى وَطَنْ!
يرتقبانِ لحظةَ الغروبِ – مثَل عاشقينِ اختليا
يختلسانِ قُبلتينِ ساعةَ الشَّفَقْ!
يُجدّفانِ دونَ ساعدٍ
ودونَ زورقٍ
يلتقيانِ كلَّ لحظةٍ تمُّر بالَغرقْ!
ويضحكانِ حينِ يلمحانِ هذه الوجوَه قد تذمّرتْ

وقد تسمَّرتْ
وإن بَدتْ
تنعمُ بالرّخاءِ والسّكَنْ!
وتستريحُ فوقَ متنِ موجةٍ عذراءَ
بين يقظةِ الخيالِ والوسَنْ!
ويسخرانِ ساعةً
ويعَجَبانِ من مفارقاتِ هذه الحياةِ
حيثُ يأمنانِ فى حِمى الظلامِ بينما
يستنكرانِ بسمةَ الفَلَقْ!
وساعةً
يستلقيانِ كالصّغارِ .. يحلُمانِ بابتسامةٍ
تبّددُ الشعورَ بالقلقْ!
وحينما يسترسلانِ يحلُمانِ بالجنونِ
– لحظةً يتيمةً – وربما يُفكّرانِ
– حينٍ يجمحانِ مثلَ فارسينِ
فى النّزَقْ!

* * *

مسافرانِ فى المدى البعيدِ كلُّ واحدٍ
يسيرُ فى طريقْ

تَشَابَهَا
فى الحسِّ والشعورِ والجنوح نحو نجمةٍ بعيدةٍ
تستوطِنُ السّحابْ!
وانطَلَقا
بغايةٍ واحدة بلا رفيقْ
لا ينظرانِ مرةً خلفَهما
كأنمّا قد حَلَفا أن يرحَلا بغيرِ عودةٍ
ودونما إيابْ!
تمازجا واتّحدا
بكلِّ لمحةٍ وكلِّ صفحةٍ وكلِّ دمعةٍ تحَدرَتْ
على هوامشِ الكتابْ!
كلاهما يعيش فى الزّحام ساهماً مُمزَّقَا
مجرداً حتى من ابتسامةِ الصحابْ!
وعطفةِ الصّديقْ!
كلاهُما غريقْ
وشاطآه ضِفّتانِ من سَرابْ
نهارُه اغترابْ
وليلُهُ الخلىُّ باردٌ وشاردٌ
وليسَ فيه ومضةٌ وشيكةٌ

ولا بريقْ!

وعندما تعاهدا

واتّفَقَا

أن يحلُما معًا وأن يرَتفِقا

تخّلفَ القطارْ!

وأسبلَ الدُّجَى عباءةً كثيفةً

على نوافِذ النّهارْ!

فارتَطَما بالوهم بعد أن تعلّقا

وحلّقا

وعانقا

من غيرِ أن ينتَبها

سحابةً مبهمةً وغيمةً شتويّةَ الضبابْ!

فاستسلما للصمتِ فى انكسارْ

وأطرقا!

وأصبحا عودينِ من ثقابْ!

تلاشيا واحترَقا!!

* * *

عسل .. ومرّ

فـى وجنتيـكِ ينـامُ الـوردُ فـى خَجَـلِ
ويشتهـى منهمـا رشْفـاً مـن القُبَـلِ
كأنَّمـا الصّيـفُ قـد هَلـت بشائِـرُهُ
فاحمرّتـا مـن لهيـبِ الشـوقِ والخَجَـلِ
وفـى جبينِـكِ آيـاتٌ مفسَّـرَةٌ
قـرأتُهـا فَعَسـى أنجـو مـن الـزَّلَلِ
كـأنَّ عيسـى وقـد مسَّت يـداهُ يَـدى
قـد عـادنـى وأنـا أدنـو مـن الأجَـلِ
فـدبّتِ الروحُ بعـدَ المـوتِ فـى جسـدى
كـأنّنـى فـى صبـاىَ الغـضِّ لـم أَزَلِ

كأنّهـــا مـــريَـمٌ مـا كلَّمـــت أَحـــدًا ..

ومـا استجـابَتْ ومـا أَصْغَـتْ إلـى رَجُـــلِ

عــذراءُ فــى خــدرِهـا مـــا مسَّهـــا بَشَـــرٌ

وبيننـــا فـــى الهـــوى عهـــدٌ مـــن الأَزَلِ

يـا أختَ هارونَ .. قد ناديتُها فهفَـتْ

يقظـانةً وبَـدتْ فـى غفـــوةِ الكَسَـلِ

تـــردَّدَتْ وأنـــا أدعـــو مفـاتنَهـــا

وأطَـرقَـتْ وأنـا أرنـــو إلـــى المُقَـــلِ

وأومَـــأَتْ بإشـــاراتٍ كـــأنَّ بهـــا

رجـعَ الترانيـم فـى محـرابِ مُبتَهِـلِ

وسطَّـرَتْ قصّـةً أمسـتْ مـلامحُهـا

أسطـورةً مـن عيـونِ الشعـرِ والغَـزَلِ

قالتْ وما أفصَحَتْ والصمتُ فيه صَدًى

وأعـرضَتْ ودنَـتْ كـالطفلِ فـى وَجَلِ

وأبطـأَتْ بخُطـاهـا وهـى شـارِدَةٌ

لكنّمـا قلبُهـا لبَّـى ... بـلا جَـدَلِ

وصـوَّبَتْ نظـرةً فـى فـرحـةٍ وأسـىً

ممـزوجـةً بـدمـوعِ اللـومِ والعَـذَلِ

واستسلَمَـتْ لجنونـى غيَـر مُدرِكَـةٍ

مثلى بأنّ الهوى يمضـى علـى عَجَـلِ!

فالحـب عاطفـةٌ مشبـوبـةٌ وخُطـىً
لا تستقـرُّ ولا تمشـى علـى مَهَـلِ

قـد يطـرُقُ البـابَ والأحـلامُ قـاصِيَةٌ
ويستبـدُّ بقلـبٍ غيـرِ مُشتَعِـلِ

يـا مـن سكنْتِ بأحداقى ولستِ معـى
ما أصعبَ العيشَ فى الدنيـا بـلا أَمـلِ

أقـدارُنـا لـم تَشـأْ أن نلتقـى أبـدًا
من أوّلِ الـدربِ حتّـى آخـرِ السُّبُـلِ

قد نحضِنُ الشوكَ فى صدرِ الورودِ وقد
نستعـذبُ المـرَّ فـى كـأسٍ من العَسَلِ

* * *

من طينٍ وماء!

من مصرَ
من مهدِ الحضارةِ
والفراعنةِ الأوائِلْ
لربوعِ دجلةَ والفراتِ
وأرضِ بابِلْ
لشموخِ نخلِكَ ياعراقْ
لسهولِكَ الخضراءِ تمرحُ بين أحضانِ الجداولْ
لطيورِكَ الجذلى تغنّى
فوقَ أغصانِ الخمائِلْ
أهدي إليكَ العشقَ محمولاً على متْنِ الرسائِلْ
فجميعُ أحلامى مؤرّقةُ الملامح
فى اشتياقْ
للشّعرِ والليلِ المموسَقِ
والرفاقْ
للفاتناتِ المُلهَماتِ جلسنَ ساقًا فوقَ ساقْ
يخطُرنَ فى بهوِ الرّواقْ

وحديثُهنَّ الشاعرىُّ العذبُ أصداءٌ
لتغريدِ البلابِلْ
والسامِرُ الشرقىُّ لهوٌ وانطِلاقْ
والمنتدى عذبُ المذاقْ
وعلى النحورِ تَهدَّلتْ
وتَدلَّلَتْ
كالغادةِ الهيفاءِ أمواجُ الجدائِلْ
وتحوّلَت حسناءُ هارونَ الرشيد إلى عروسٍ
كلّ ما فيها زواقٌ فى زواقْ!
حتىّ إذا انتصفت ليالينا شعرنا
أننا روحُ
وأن الأرضَ صارت كالبُراقْ
سَحَبتْ يدى يدها وذابت فى أناملها الرّقاقْ!
فكأنما بينى وبينَ جميع أهليها وثاقْ!
من غير مكتوبٍ ومنَ غيرِ اتفاقْ
وبلا تخاذُلْ
لخصتُ كلَّ مشاعر الزمنِ الذى قد ضاع منِّى
فى عناقْ!

* * *

عشرونَ عامًا أو يزيدْ
وأنا مشوقٌ للتسكعِ عبرَ بوّاباتِ هارون الرشيدْ
وأبى نواسْ
ما بينَ ندمانٍ وكاسْ
وأنا مشوقٌ للوقوفِ بباب بشّار بن بردَ
لأستزيدْ
وأستعيدْ
ما قال يومًا فى ربابْ
والعُمرُ مضفوٌر بأحلامِ الشّبابْ
غَض الإهابْ
والقدُّ ميّاسٌ يميدْ
والليلُ فصلٌ عبقريٌّ فى كتابْ
حلوُ العذابْ!
وعلى جناحيهِ الخيالُ الرحبُ يبدو
فى الموشّح والقصيْد!
يهفو إلى ثغرٍ وجيدْ
وإلى التَسَلُّلِ عبرَ شُباكٍ وبابْ
وإلى الولوجِ لخدرِ غانيةٍ نضَتْ
عن جسمها العاجى
غُلالاتِ الثّيابْ

حتّى إذا كانَ اللقاءْ
مابينَ أنسامِ الخريفِ وبينَ أنفاسِ الشّتاءْ
أبصرتُها فىَ عتمةِ الليلِ المُغيّبِ
تحتَ تأثيرِ الشَرابْ
جنّيَّةً .. حوراءَ .. ساطعةَ الملامِح
كالشّهابْ!
تمشى على حدٍّ كحدِّ الكبرياءْ!
والناسُ فى عَجبٍ عُجابْ!
حتّى إذا كان الحَديثُ عن الهوى
وتفوّهت بأرقِّ ألفاظٍ وقالتْ
ما أحبُّ وما أشاءْ
همّت بها ضعفًا جميعُ جوارحى
فاستسلَمَتْ
وتوسّدَت صدرى ونامت فى عيونى
كالمساءْ
حتىّ إذا انكشَفَ الحجابْ
تمتمتُ ثُمّ هتفتُ يااللّه
كيف يكون هذا الحُسنُ
من طينٍ وماءْ؟!!!

* * *

أسطوره!

أنتِ من أنتِ أيّتُها اللؤلؤه؟!
أنتِ لستِ امرأه!
أنتِ .. هل أنتِ جنيَّةٌ؟!
أنتِ .. هل أنتِ حوريَّةٌ؟!
رُبّما .. رُبّما
أنتِ غيثٌ بعامِ الرمادِة – والأرضُ قاحِلةٌ –
قد هَمَى!
أنتِ نهرٌ من الشهد والخمر يُطفئُ نارَ الظّما
أنتِ نورُ المجّرات تلك التى تتلألأ فى شرفاتِ السّما!
أنتِ لم تُخلقى مثلنا من ترابْ!
أينَ كُنتِ – تُرى – يومَ كان الشبابْ!
أنتِ أيّتها اللؤلؤه
أنتِ لستِ امرأه!
هل تذكّرتنى – فجأةً – وأنا رجُلٌ لا يرى فى المدى
غير ظلِّ السرابْ؟!
وغدًا رُبّما يتوكّا على كتفِ المِنسَأه!

هل تَذكرتنى حين حلّ المساءْ!
والغيومُ ارتَمَتْ – طفلةً – وهى تبكى بصدر الشتاء!
وأنا لم أزلْ جالسًا صوبَ ركنٍ قصىٍّ..
قريبٍ من المدفأه!
أحتمى بالصديقِ الوحيدِ الذى لم يَفُتنى
ولمَ ينسنى
وهو ذاكَ العذابْ
مثلَ ضوءٍ تكسَّرَ فوقَ جبينِ الضّبابْ!
أو غريقٍ يحاولُ أن يستبينَ خلالَ الدُّجَى مَرفأه!

* * *

أنتِ من أنتِ أيّتُها اللؤلؤه؟
أنتِ لستِ امرأه!
أنتِ من أنتِ أيّتُها الدُّرّةُ النادره؟!
أنتِ وحىٌ من الله ... سرٌّ من الغيبِ .. معجزةٌ فى زمانٍ بخيلٍ
وفصلٌ من الصيفِ
فى ليلةٍ ماطِره!
قُبلةٌ حائِره
أطبقَت فوقَ ثغرى فأحيت جميعَ الذى ماتَ فى خاطرى
كالهواءِ النقىِّ الذى يتدفقُ كَالموجِ

عبَر الرّئــه!
أنتِ ديوانُ شعرٍ برائحةِ الفُلِّ والياسمينِ
ولونِ البنفسَج
هل تسمَحينَ بأن أقرأه؟!
أنتِ من أنتِ أيّتُها اللؤلؤه؟!
أنتِ لستِ امرأه!!
أنتِ أسطورةٌ من خيالٍ لذيذٍ .. ونقشٌ قديمٌ
ووشمٌ على وجنتيَّ المَطَرْ
أنتِ بَرديَّةٌ حار فى حلِّ ألغازها الجانُ
قبلَ البشَرْ!
أنتِ .. سبحانَ من أبدَعَ الحُسنَ فى كلِّ شيءٍ لديكِ
ووسَّدَ عينيكِ هذا الحَوَرْ!
أنتِ .. سبحانَ من أنشأَ الليلَ بحرًا عميقًا من الظُلُماتِ
بلا شاطئٍ .. ثُمّ سّواكِ أنتِ القَمَرْ!
أنتِ هذا الطريقُ القريبُ البعيدُ ... القصيرُ الطويلُ
الوثيرُ العسيرُ ... الذى كانَ حتمًا على الشاعِرِ
المستجير بنارِكِ ..
أن يبدأه!!!

* * *

سبق السيفُ العَذَل

رغم أنىَّ مُتعَبٌ من قِصَصِ الحبِّ
وأخبارِ النساءْ
وحكاياتِ الغزلْ
رغم أنِّى كنتُ قد أحرَقتُ أشعارى
وسافرتُ بعيداً
وتحررتُ أخيراً من جنونِ الشعراءْ
ومن الإبحارِ من غيرِ شِراعٍ بينَ أهدابِ المُقلْ
رغم أنِّى غارقٌ فى الذاتِ ... مطبوعٌ بلونِ الكبرياءْ
وخُطى أقدامىَ الحيرى بدتْ موثوقةً تمضى
ولكنْ فى وَجَلْ
رغمَ أنِّى لم أزلْ
مثقلاً بالأمسِ والذكرى وأطيافِ المساءْ
وبقايا من خَجَلْ
فوقَ خدٍّ امرأةٍ تبكى على صدرىَ من بعدِ عِناقٍ
وقُبَلْ ..
كُلمّا ودعتُها. أو كُلّما حانَ اللقاءْ!

رغم أنَّا فى البداياتِ اتّفقنَا
وتعاهدنا وقُلنا
سوفَ نبقى أصدقاءْ
سوفَ نبقى أصدقاءْ
وقعَ المحظورُ وانسقنا إلى مقصورةِ الحبِّ نَشاوى
فى دِمانا رغباتٌ تَشتعِلْ
وتردّدنا قليلاً ... ورَجعنا
خُطواتٍ للوراءْ
بينَ يأسٍ ... وأَمَلْ!
وعزوفٍ .. ورجاءْ!
ثم تمتمنا معًا
سبق السيفُ العَذَلْ
فانطلقْنا
طِفلةً أُنثى
وإحساسَ رَجُلْ!

* * *

رغم أنّا
لم نزلْ نقرأُ فى أوّلِ فصلٍ

بين طيّاتِ الكتابْ
وسطورُ الطبعةِ الأولى جميله!
كُلها أضغاثُ أحلامٍ وشعرٌ وخيالٌ
وأمانيٌّ عِذابْ
ليس فيها كلماتٌ مستحيله
أو صِعابْ
ليس فيها مُفرداتٌ مُبهماتٌ
أو عِباراتٌ ثقيله
أو علاماتٌ وألغازٌ وغيْمٌ وضَبابْ
كُلهّا ممشوقةُ القدِّ كأعوادِ الثقابْ
ونحيله
نصفُها يوحى بأنّا نورسانِ ارتَحَلا
فوقَ جناحٍ من أثيرٍ
وجناحٍ منَ سَحابْ
رفرفاً وارتدَيا ذاتَ مساءٍ
حُلّةَ الماضى
وأثوابَ الطفولَه!
رغم أنّا
لم نزلْ نجهلُ إسمينا

ولا نعرفُ من أينَ أتينا
والتقينا
وجلسنا
واختلسنا
كلَّ هذا الوقتِ
ساعاتٍ طويله
لم نعُد نهتمُّ إن كانتْ كؤوسُ الحبِّ ملأى
فى يدينا
بالشرابْ
أم بها شىءٌ شبيهُ بالسرابْ
لم نَعُدْ نُدركُ إلا أننا طفلانِ
فى أوّلِ عامْ
لم نزلْ دونَ فِطامْ!
فطرةُ الأطفال شىءٌ لا يُعابْ
ما لهم فيهاَ يدٌ
أو بعضُ حِيلَه!!

* * *

رغم أنِّى
قادمٌ من مُدُنٍ جَرداءَ

لا ينبُتُ فيها
غيرُ أشجارٍ حزينه
وبحارٍ ليس فى شاطِئِها مَرسى
ولا صوتُ نواتىّ
ولا ضوءُ سفينه
ليس فى وسعى أن أحلُمَ بالعشقِ
وأن أسبقَ ظلّى
أو أغنى للأفُقْ
أرتجي بعدَ العذاباتِ حَنينَه
رغم أنّى لم أعدْ أقدِرُ أن أجعلَ من قلبى
رهينه
أو أثِقْ
فى عيونِ امرأةٍ حوراءَ
تبدو مُستكينه
رغمَ أنّى لم أعدْ أرغَبُ
فى هذا النزقْ
فى حِمَى مدٍّ وجزرٍ وجنوحٍ وسكينه!
رغم أنّى
رغم أنّى
رغم أنّى

جئتِنى أيتهُا الطفَلةُ
يا قرّةَ عينى
من سَماءِ العشق
من أقصى مجرّاتِ الأمانىِّ الدفينه
بالنجيماتِ الثمينه
ببريقِ العمرِ فى أوجِ الصِّبا
ورحيقِ العشِقِ فى آخرِ طيفٍ للشَّفقْ
آهِ ما أجملَ أن يُصبَح للعمرِ بريقٌ
وألقْ
آه ما أجملَ أن يُصبَح للعشِق رحيقٌ
وَعبَقْ
وأنا ألفُظُ أحلامى واستسلمُ طوعًا
للغرقْ
فجلوتِ الوهمَ عنِّى
وتغلغلتِ كموسيقى من الجنِّ
بموالى ولحنى
كى أغنى
وأغنى
وأغنى ...
رغم أنى!!

* * *

نيبـــال

نيبالْ
أيّتُها الشاردةُ العينيْن
أيتها الساحرةُ .. الآسرةُ
اللغزُ السائر فوقَ الأرضِ
الحائرُ مُنذُ البَدءِ
علاماتُ استفهام الدنيا
كيفَ .. متَى .. ولماذا .. وأينْ؟!
أيتُها اللا منتمية للتاريخ
المتمردةُ على الأفكارِ الزائفةِ الحمقاءْ
وعلى الأغلال!
أيتُها الزهرةُ فى بستانِ الشوكِ!
الماءُ العذبُ السّلسَالْ!
الشِّعرُ البِكرُ .. الكلماتُ العذراءُ
الحرفُ الراقصُ فوق شفاهِ الصمتِ
الخضرةُ فى الأرضِ الجدباءْ
الحُلم الساهرُ بين عيونِ الليلِ

الحاضرُ والمستقبلُ بين ركامِ الأطلالْ!
نيبالْ
ماهذا الحزنُ الآسرُ فى عينيكِ الصافيتينْ
الساهمتيْن
الملُهِمَتينْ
الساكنُ خلفَ دموعٍ لم تتحدَّرْ بَعدُ
وفوقَ ورود الخدينْ
النائمُ فوقَ ملامح هذا الحسن الربّانىّ
وفوقَ عناقيدِ الشّفتينْ!
النادرُ مثل اللحنِ الخالدِ
مثلَ أنينِ النّايِ .. ومثل شجونِ العودِ
ومثلَ دموعِ المّوالْ!

* * *

نيبالْ!
أيتُها القطّةُ والحوريةُ .. والجنّيةُ
والمعشوقَةُ
والقديسةُ
فى كلِّ الأسفارْ!

تعِبتْ قدماىَ من الأسفارْ!
أيَّتهُا الطفلةُ ..
عند الخوفِ من المجهولِ
ولحَظةَ أن يتهَّدجَ صوتُ الشاعرِ
حينَ يُتمتِمُ بالأشعارْ!
كم أعشَقُ يا سيدتى – جداً ... جداً
تلكَ الأطوارْ! !
أيتُها النارْ:
كونى برداً وسلاماً كى أتخطى كلَّ قلاعِ الخوفِ
وكلَّ جسور الرهبةِ
والأسوارْ!
كى أعبُرَ هذى المُدُنَ الأسطوريةَ
خلفَ الشمسِ
وخلفَ محيطاتِ المعمورةِ
كى أجتازَ مجّرةَ هذا الكونِ
وأركضَ آلافَ الأميالْ
مثل الفرسانِ بظهرِ الخيل
ومثلَ غزاةِ العالم فى كتب التاريخِ
ومثلَ حكاياتِ الأبطالْ!

كى أهزَم طوفانَ الأوهامِ وإرهاصاتِ الإعصارْ
كى أسكنَ فى شُرفةِ عينيكِ
وأشربَ من شلالِ الموجِ الهادرِ والمتدفِّقِ
من تلك الأقمارْ!
كى أهُربَ منكِ إليكِ
وبى شوقٌ عاتٍ
جبارْ!
أن نسبحَ ضدَّ الموجِ معًا
ونجدّفَ ضدّ التّيارْ!!!

* * *

كبـريـاء

أنا لا أُحبُك من أجل أن أَتباهى
بأنّى أضفتُ إلى الشعرِ يومًا قصيده
وأنّكِ مُلهِمةٌ لخيالى .. جديده!
وأنّكِ أجملُ عينينِ بينَ عيون النساءْ
وأن الدماءَ التى فى عروقِكِ غير جميع الدماءْ
وأنّكِ رغم اللواتى تعطرنَ بالعشقِ
من أجل بيتٍ من الشّعرِ يُنقَشُ فوق جبينِ الجريده
فأنتِ الوحيده!
أنا لا أُحبُّكِ إلاّ لأنى أُحبُّكِ من غير أىِّ قيودِ
وأىِّ شروطِ
ودونَ سَبَبْ!
فلا أنتِ جوهرةٌ من عقيقٍ وماسٍ
ولا أنتِ من فضّةٍ
أو ذَهَبْ!
فأنتِ أعزُّ وأثمنُ
من كلّ ما يُشترى أو يُباعْ

فهل يستوى كلُّ ما يُشترى أو يُباعْ
بسحرِ النجومِ البعيده؟!

* * *

أنا لا أُحبُّكِ كى أتنسَّمَ عطرَكِ
فى كل همسٍ .. ولمسٍ
وكلّ عِناقْ
وأن أتشدّقَ باسمكِ فى غِبطةٍ
كلّما صرتُ ألهَجُ بالشّعِر
بين الرفاق
وأحكى لهم كُلّما حانَ وقتُ السَّمَرْ
بأنّكِ لا تُشبهين البَشَرْ
وأنّكِ حينَ تُطلّينَ كلَّ مساءٍ
يَغارُ القَمَرْ!
أنا لا أُحبُّكِ إلاّ لأنّكِ أنتِ أنا
وقد نتلاشى معًا لحظةً
ثُمَّ نجتاز أسوارَ هذا الوجودِ
طليقينِ إلاّ من العشقِ
والعشقُ أحلى وِثاقْ

فأسأل من أينَ جئنا بهذا المَدَدْ؟!
وكيفَ انطلقنا إلى اللانهاياتِ
من غيرِ حَدّ
وكيفَ نزلنا إلى ساحةِ الموتِ
كى نَتَبارى بهذا السِّباقْ

* * *

أنا لا أُحبُّكِ من أجلِ رشفةِ ماءٍ
تُبلِّلُ هذا الظّما
ولستُ أُحبُّكِ من أجلِ هذى العناقيدِ أقطُفُها
وجْنةً وَفَما!
أنا أشتهى فيكِ كلَّ السجايا
مُحيَّاك وهو حزينٌ
وعينيكِ تغفرُ لى كل ذنبٍ
وتنقذنى من جميع الخطايا!
وصمتَكِ وهوُ يطالع فى كلِّ لمسةِ كفٍّ
جبينى
ويقرأ بعضَ سطورٍ من الشعرِ
ممزوجةً بالجنونِ!

تقول دعينى
فقد جادنى الغيثُ بعدَ الفَنا
إذ هَمَى!
أنا لا أحبك مثل كثيرينَ من هؤلاءِ الرجالْ
أنا أعشقُ الكبرياءَ التى تتوسَّدُ عينيكِ
وهَى تَشقُّ دروبَ المُحالْ
فما أجملَ امرأةً تتطلّعُ وهىَ تَسيرُ على الأرضِ واثِقَةً
لنجومِ السّما!

* * *

لو كان العمرُ يعود بنا!!

لو كانَ العمرُ يعودُ بنا
عامينِ اثنينْ
كى أفترشَ العشبَ الأخضَرْ
وأجدِّفَ صوبَ الموجِ الناعسِ
بالعينينْ
كى أتدثَّرْ
وأبيتَ قريراً
فى أحضانِ الهُدبَيْنْ
أحلُمُ بالعشقِ وأنتِ معى
فى كهفِ الليلِ، الفتَّانِ .. المُقمِرْ
لا أعرِفُ كيفَ سكنتُ هنا
ومتىَ .. وإلامَ
وموجُ البحرِ تُرى
يحملنى إلى أينْ؟!

* * *

لو كان العمرُ يعودُ بنا
عامينِ اثنينْ

كى أتأمّلْ
حباتِ الكرْز الوسْنَى
فوق الشّفتيْنْ!
أو أتسلّلْ
كى أسرِقَ فى حذرٍ
كأسيْنْ!
وأنا أدعوها أن تقبَلْ
أجملَ حرفينْ
وأقولُ لها
لمَ لا تختبئينَ بصدرى
والليلُ ستائرُهُ
تُسدَلْ!
فوقَ الجسَديْنْ
فأراكِ الأحلى والأجمَلْ
وتصيرُ الدنيا مِلكًا لى
فى طرفةِ عينْ
فلماذا .. سيّدتى .. نخجلْ
مازلنا .. رغم الشعرِ الأبيضِ فى رأسى
والشيب وقد أضحى كلُجيْنْ

نبدو واللهِ ونحنُ معًا .. أجملَ طفلينْ!

* * *

لو كانَ العمرُ يعودُ بنا
عامينِ اثنينْ
كى تأخذَنى سِنةٌ من نومٍ
فوق ثمار الخدينْ
استيقظ حينَ يراودنى
موجٌ أصْفَرْ!
من بعدِ تَمرُّدِهِ أسفَرْ
وبدا يتوثّبُ .. يطبعُ فوق جبينى كل غَـدٍ
قُبُلاتٍ فى طعمِ السُّكَرْ!
تلفحُنى أنفاسٌ حَرّى
حيْرى
وشذى عنَبرْ
ومشاعرُ أنثى تتفجَّرْ
كالنبعِ وتشطرنى نصفَينْ
كزجاجةِ عطرٍ تتكسَّرْ
وشظاياها

تتناثرُ فوقَ بساطِ العاجِ
وتسكن فى صدرِ المرمَرْ!

* * *

لو كانَ العمرُ يعودُ بنا
عامينِ اثنينْ
كى أشربَ من آياتِ النورِ عصيرًا
أبدًا لا ينفَدْ!
أقرأُ أذكارا فى عينيكِ
وقلبى يوشِكُ
أن يَسْجُدْ
أتعلّم كلَّ فنون الحبِّ
وكلّ طقوسِ العشَّاقْ
أرتاحُ بأحضان الأشواقْ
وجميعُ هواجسنا الأولى تنهار على عتبات العشق
رمادًا .. يتبدَّدْ
وأنا مازلتُ أنا
أشهَدْ
أنى مخلوقٌ كى أتعبّدَ فى عينيكِ

وأرسمَ فوق الأوراقْ
قلبًا يتوضّأ ويُصلى بينَ الأحداقْ
كالراهبِ فى ركنِ المعَبدْ!!!

* * *

مهجـة الشـال

من نسيج القلبِ
قد أَرْخَتْ مُحيّاها ونامتْ بينَ أحضانى
وقالتْ: ضُمنّى
خذ يدى للرَقصِ حَتَّى أتلَهَّى عن خطايا زمنى
بى ظما للعشقِ
هيّا .. إسِقنى
ضع فمى فوق شفاهِكْ
وأذنبى فى مياهِكْ
ليتنى أقبلتُ مُذْ ألفِ زمانٍ .. ليتنى!

* * *

آهِ ما اجملَ أن ينسابَ عطرى
ودموعى .. وانفعالاتى .. وسحرى
وبقايا من ضفيراتى .. وشَعرِى
فى حناياكَ .. وفى أعماقِ ذاتِكْ
حينما صرتُ أنا كلَّ حياتِكْ

وأنا أغفو على صدرِكَ نشوى
كلّما هدهدتنى!

* * *

ياحبيبى أشتهى أنفاسَكَ الحرَّى
فقد أمسَتْ غطائى
أيهّا الصيفُ الذى لملمَ أطرافى
لقد طال شتائى
وبدا الغيمُ كثيفًا .. ومخيفًا
فى دهاليزِ سمائى
آهِ ما أجملَ أن أرتدَّ طِفلَه
كلّما غبنا معًا فى ذوب قُبله
وأن أدعوكَ أن تغزو شراييني
وأن تحتلّنى!

* * *

اسقنى من نبعِكَ الصافى فقد جفَتْ ينابيعُ حياتى
ها أنا أُعطيكَ أحلامى وأيامى
فلا تبخلْ وهاتِ
ها أنا بُحتُ بسرِّى .. وتجرّدتُ

وأودعتُكَ ذاتى
أختبى والليلُ ساجٍ
فى يديكْ
وأرى الدنيا خيالاً شائقًا
قى مقلتيكْ
كنتُ لا أصحو .. لمن أصحو .. إلى أن
فجأَةً أيقظتنى!

* * *

آهِ ما أجملَ أن يسكنَ فى عقلى خيالى
وأنا أرنو إلى أهدابِكِ الوسْنَى
على صدر الليالى
وأناجيكِ كأنى عاشقٌ يهفو إلى معشوقةٍ
ذابتْ خلالى!
أو كأنىّ صرتُ أنتِ
صمتُكِ الهادرُ يستدرجُ صمتى
فإذا بى نصفُ غافٍ
أتملّى الشّعرَ من فوحِ عبيرٍ
ذاب فى مهجةِ شالِ

* * *

كان بالأمسِ على صدرِكِ يلهو .. فأغارْ

حينما يمشى على سَجَادةِ العاجِ ويأوِى

بينَ أحضانِ النهارْ!

جائعاً ينقضُّ فى شوقٍ على أشهى ثمارْ

ها هوَ الآن هنا بينَ يدىْ

كلّما اشتقتكِ

أدنيه أنا من شفتىَّ

آهِ ما أجملَ أن يمتدَّ جسرُ بيننا

من تمتماتٍ – وحوارْ

علنّى أسكنُ فى عينيكِ

من بعد اغترابٍ

عَلِّنِى!

.... فدعينا .. لاُ نبالى!!

.. فدعينا لانُبالى ! !
إن بَدتْ مجهولةً.. حالِكَةً تلكَ الليالى
أو مَضَتْ جاثمةً فوق المدى
مثل الجبالِ !
أو تخلّتْ عنكِ عامًا إثَر عامٍ وأشاحتْ
فى عبوسٍ
وانفعالِ
أو توانَتْ
أو تمادتْ
كلما أعرضتِ عنها أمَعنتْ فى غيّها
صارت تُغالى
.. فدعينا لانبالى !
فالضحُّى لاشكَّ آتٍ بعد آمادٍ طوالِ
بعدَ أمطارٍ وريحٍ وأعاصير شتاءْ
وغيومٍ بالسماءْ
بعدَ تَأريخٍ طويلٍ من حروبٍ ونِزَالِ

وعقودٍ من نضالِ
ونصالٍ كُسرتْ فوقَ نِصالِ
بعدَ صحراءَ وتيهٍ وضلالِ!
إنمّا كيفَ يُفيقُ العالمُ الأحمقُ من غفوتِه
ثمّ يسمو من مجالٍ لمجالِ
هو لن يسعى ولكن
أنتِ فى ذاتِكِ شىءٌ عبقرىٌّ
ومثيرٌ للجدالِ!
انظرى فى قاعِكِ المُفعَم بالأحلامِ.. فى أعماقِكِ الثرّةِ
غوصى فى محيطاتِ الجَمالِ!
واقطفى هذى العناقيدَ وضمّى بينَ كفيكِ
ملايينَ اللآلى!
اطرقى بابى.. ومُوجى فى شرايينى.. وقَرّى
فى خيالى!
ابعثى كلَّ حوارييكِ من أجلِ اعتقالى
واحتلالى!
وَهَلُمّى
نسبر المجهولَ من غير رفاقٍ
أنا قد سافرتُ فى عينيكِ.. هيّا

سافري أنتِ خلالى!
وتعالىْ
نذرع الأفق من الشرقِ إلى الغربِ وثوبًا
وهروبًا
ثُمَّ نمضى من جنوبٍ لشَمالِ
فى عناقٍ سرمدىٍّ
ودلالِ
لانبالى!
ما علينا
إن قسا الدهرُ علينا
وبنينا
فى مهبِّ الريح والموج قصورًا
من رمالِ
وابتلعنا عنَتَ الأيامِ والحُزنَ سويًّا
فى أنَاةٍ واحتمالِ
ورمانا كلُّ رامٍ بسهامٍ طائشاتٍ
ونبالِ
فغداً سوف يؤوبُ الفجرُ.. والميزانُ فوق الأرضِ يبدو
دونَ ميلٍ واختلالِ!

وأنا فى الأرض مالى
غير عينيكِ هما جاهى وسلطانى
ومالى!
وملاذى عندما يغتالنى الصمتُ
وداري
ومآلى!
وهما ليلةُ قدرى
وهلالى!
وجوابى كُلمّا عزّ سؤالى
فخُذِى كفِّى وهاتى
كفّكِ الأخرى
حيالى!
..ودعينا لأُنبالى
إننا لماّ نزلْ فى الحبّ طفلينِ على أيهِ حالِ!!
اسمعينى
فأنا أسعى إلى أن تسمعينى
من زمانْ!
وانقشينى!
فوق ثغر الكرز أو فوق مصابيح الجبينِ

وافرشى لى صَدركِ العاجىَ صيفًا وحنانًا
أنا بى جوع إلى بعضِ الحنانْ!
ربما كالطفل أو مثل الجنينِ
حينما يعتاد بالفطرةِ ركنا شاعريًّا ووثيرًا
دون أركان المكانْ!
وضعينى
وردةً فى عُروةِ الفستانِ
ضُميها برفقٍ وحنينِ
هدهدينى
واغرسينى
فى حناياكِ لعلِّى أستردُّ الشمس أو أجترُّ ساعاتٍ
تُسمَّى بالأمانْ!
ودعينا لانبالى!
فأنا مازلتُ يالؤلؤتى فى كلِّ حلٍّ وارتحالِ
كلما طُفتِ
وكم طُفتِ ببالى!
لا أبالى!
غير أنَّا عاشقانْ!
وأُمنِّى قلبىَ المحرومَ من أىِّ وصالِ

ثُمَّ أشدو
أين من عينيكِ – ياعينىَّ
هاتيكَ المجالى؟!

* * *

بريــق!

أحبُّ
بعينكِ
هذا البريقْ
وهذا
الشعورَ
العميق العميقْ!
وأشعُرُ
دومًا
وأنتِ معى
بأنّى
بغيرِ قيودٍ
طلَيقْ
وأنّكِ
مملكتى
وأنا
مليكُ
وعيناكِ
نعمَ الرفيقْ

وأنّ الحياةَ
هُنا كُلَّها
فقد أقبلَتْ
بعدَ عُسْرٍ
وضيقْ!
على كَتِفى
أسْنَدتْ
رأسَها
وفوقَ فمى
سافَرَتْ
كالرّحيقْ
وصوبَ الدُّجى
أرسَلَتْ
زفرَةً
برجهى
وتنهيدةً
من حريقْ!

تنفّستُها
آهــةً
آهــةً
ولمّا أزلْ
عندَ كلِّ
شهيقْ
وفوقَ ذراعى
غَفَتْ
طِفلَةً
مُدلَّلَةً
بالوشاحِ
الأنيقْ
وحَلّتْ
ضفائرَها
فارتَمَتْ
على مَرمَرٍ
نادرٍ
وعقيقْ!

فأيقظتُها

ثُمَّ

قبَّلتُها

وغِبنا معًا

فى عناقٍ وثيقْ!

فقالتْ

أحبُّكَ

ياشاعرى

وأشتاقُ منكَ

الحديثَ

الرقيقْ

فقلتُ

وقد سادَ

من حولِنا

سكونٌ

بدا مثلَ

وادٍ سحيقْ

تَغَارُ النجومُ

مــتى

نَلتَقى

فأنّى لها منكِ

ذاكَ

البريقْ!

ويحسُدُنا

زمهريرُ

الشّتاءِ

فكيفَ

وقد حثّنا

لا نُفيقْ!

غريقٌ أنا

لم أزلْ أتشبّثُ

ياويلتى بذراعِ غريقْ!

* * *

حـواء والشـاعـر

يا زهرتي
يانفحةَ الصَّبا ويا عذوبةَ الصِّبا ويا توهُّجَ المشاعر
التى تكاد تنتحرْ
فى عتمةِ الرحيلِ والسَّفرْ
وفى مدائنِ الظّلامْ
يا ليلىَ الذى وددت أن يطولَ ألفَ عامْ
من غيرِ أن أنامْ
ما أجمل السُّهادَ فى دُجى مجّرةٍ
يُضيئُها القمرْ
وفوق أرضها الخصيبةِ الثَّرى
تسّاقطُ الدموعُ عَبرةً .. فعبرةً كأنهَّا بشائرُ المطرْ
تلوحُ خلفَ صفحةِ الغَمَامْ
فيورِق الحنانُ والأمانُ والسلاْم
ويوشِكُ النّسيمُ أن يُقّبلَ الزَّهرْ
أرجوكِ أن تختلسى ابتِسامةً
وأن تهدهدى الدموعَ

وهى تنحدرْ
على جبينكِ الأغَرْ
لم يُسدل الستارُ بعدُ ياحبيبتى
وَلم نصل للحظةِ الختامْ
يا زهرتى
ما عُدتُ أشتهي الحديثَ أو أستعذِبُ الكلامْ
ما عادَ للشّعر صدى
ولا أثَرْ
لكي أنمِّقَ الحروفَ
أو أطرّز السطورَ بالغرامْ
أو أنثَر الربيعَ فوق أفرُعِ الشَّجَرْ
أو أُطلقَ العنانَ للخيالِ دونما زمامْ
ودونما حذرْ
أو أسرِقَ الكرى اللذيذَ فى الدجى
من أعين المُعذبين والمؤرقين والنيامْ
برقَّةِ القصيد وارتعاشةِ الوترْ
لم يبق لى عُمُرْ
لكي أعودَ فوق صهوةِ الجَوادِ فارسًا مُلثَّمًا
وفى يدي حسامْ

أحاربُ الزمانَ أو أذيبَ قلبَهُ الحَجَرْ
وأرتمي كالعاشق الأسير فى براثِنِ القدرْ
لأجل حلمنا الذى انكسر
وتاه فى الزحامْ
وداسَهُ البَشَرْ!

* * *

يازهرتى
كم مرّةٍ كُنا هناك أو هنا
وأوشك اللقاءْ
وكم أطلّتِ العيونُ خِلسةً
وزاغت المقلْ
واختنقت دموعُنا وأحجمتْ
قسراً .. عن البكاءْ
كم اشتهت شفاهُنا الظّماءْ
سُلاَفةً من القبل
ولم تزلْ!
وارتعشت أكفُّنا الحيرى من الحياءْ
وانسحَبتْ .. مذعورةً

من الخجلْ
كزهرةٍ عريانةٍ أصابها البلل
وضمها الشتاءْ
مُعانقا أريجَها الفواحَ مُنذ أسبلَ الدّجى جفونَه
لغايةِ الضُّحى
ومنذ أسفرَ الضحى لغاية المساءْ
لكن بلا رجاءْ
ودون أى هاجس من الأملْ
برغم أن عشقنا القديم كائنٌ من الأزلْ
يمور بالعروق والدماءْ
لكنه لايُدرِك النوَر .. ولايستنشق الضياءْ
من بعد ما تحول المكانُ والزمان والمدى
الرحيب حولنا
إلى طللْ
يدعو إلى الرثاءْ

* * *

يا زهرتي
كم أشتهيك ألفَ ألفِ مرةٍ

وكمْ .. وكمْ
وددتُ أن أُردَّ يافعاً بصدركِ الحنونِ أرتمى
وبين ساعدٍ .. وناهدٍ أُضمّ
وكم حلمت أن أصير دون سترةٍ مجردًا
ألهو على ضفاف شَعرك الذى يحكون عنه ألفَ قصّةٍ
وفيه أستحم!
وكم شعرت أن بي ظما ولهفةً لوجنةٍ نديّةٍ
وفـــمْ
وكمْ .. وكمْ
أوشكت حينما يضمنا اللقاء أن أهم
وكم حسدت هذه الثياب فوق جسمك النحيل
كالنشيد تنسجمْ
وكـمْ ..وكـمْ
أحسستُ بالنّدَمْ
فليتنى الثيابُ .. ليتنى الوشاحُ .. ليتنى الخمارُ
ليتنى الغلالةُ التي تضمُّ كل فتنةٍ
وليتنى الدموعُ فى عينيكِ ... والألمْ
يا زهرتـــى

لا تعجبـــى
فرغم هذه الجسور والسدود بيننا
وذلك الخِضَمّ
ورغم شاعريتى
مازلتِ حوّاءَ ولمْ!
أزلْ أنا وأنتِ
من لحمٍ ودمْ!!

* * *

رومانســيّه!

رومانسيّه !
لكنْ فى عينيها حزنُ الدنيا !
حتّى حينَ تهمُّ لتضحَكَ .. أو تتبسَّمَ
أو تتحدَّثَ
فى عفويّه !
حتىّ حينَ تتمتمُ بالكلماتْ
مثل الطفلَهْ
أو كالناسِكِ وهو يُسبِّحُ
فى أعقابِ صلاةْ!
أو كالشيخِ الزاهِدِ حينَ يُطالِعُ وِرْدًا
أو يسترجِعُ بعضَ المأثوراتْ
والترنيماتِ الصوفيّهْ !

* * *

رومانسيّه
حتىّ وهى تحاولُ أن تسترقَ السمعَ
وتُطرق فى إنصاتْ

وشفافيّهْ !
حتّى وهى تقصُّ علىَّ مشاكِلهاَ وحكاياتِ الأبناءِ
وتشكو من أجواءِ العمل الروتينيّه !
حتىّ حينَ تعبّر بالألوانِ
وبالفُرشاةْ
فى لوحاتْ
تشكيليّهْ
عن حيرتها
عن دهشتِها
حينَ تحاولُ فكَّ رموزِ وحلَّ علاماتِ استفهامِ الكونِ
وتسبر أغوار الأشياءِ اللامرئيّه !
حتىّ وهى تسوِّى بأناملِها
بعضَ مفاتنها الشرقيَه
ثُمَّ تفتّش بحقيبتها
عن مرآةْ
كى تتأنّقْ
كى تتألّقْ
أو تبحثَ عن شىءٍ مخبوءٍ خلفَ القسماتْ !

* * *

حتّى وأنا أتأمّلُها
وهى تضمُّ قصائدَ شعرى
مختلسًا بعضَ النظراتْ!
حتىَّ وأنا مازلتُ أجادِلُها
وأداخِلُها
وأحاورها
عن أحوالِ الطقسِ لهذا العامِ
وهذا الجوِّ الغائِمِ
والنوّاتْ!
وشوارِعِنا
وهى تئنُّ وتبكى هلَعًا
من بِركِ المطرِ الشتويّهْ
بالّطرقاتْ!
عن أخبار الوطنِ المُرّةِ
بعناوينِ جرائدنا الصفراءِ
وعبَر المانشتاتْ
بجميعِ الصحفِ اليوميَّه!
عن شهداءِ الأقصى والسُنّةِ والشيعةِ
فى بغدادَ

وعن دارفورَ
وثوارِ الصومالِ
وعنْ أفغانستانَ وعن لبنانَ وحزب اللّهِ
وعن إيران وتصريحاتِ نجادَ
وبوشَ وكونداليزا وتونى بليرَ وأسعارِ البترولِ
وكلِّ هموم الشرقِ الأوسطِ وهى تطلُّ علينا
من نافذةِ العالم
خلفَ الشاشاتِ الفضيَّهْ
والقنواتْ
المأجورةِ
والمُستَعَربةِ .. العربيّه !
حتىّ حينَ أحدّثُها عن مصَر الحاضرِ والمستقبلِ
أو أستعرضُ بعض مشاعرِنا الوطنيّه !
والتعديلَ الدستوريَّ
ورجلَ الشارعِ وهو يردِّدُ
بعض المصطلَحاتْ
المسموعةِ والمرئيّهْ
عن وعدٍ لا رجعَة فيه
ولا تفريطَ

يبشِّرُ بالإصلاح الشاملِ
والحــريّهْ
حتىّ وأنا أستدرجُها نحو رواياتِ الكوميديا
الهابطةِ
ببعضِ الأفلامِ السوقيّه !
والعبثيّهْ !
والغارقةِ إلى أُذنيها
فى تعليقاتٍ ونِكاتْ !
حتىّ وأنا أحلُمُ أن أرسُمَها
فى ثوبِ امرأةٍ عصريّهْ
أو أتمنىّ أن أختزِلَ صباها
وملامحها
وسجاياها
الملكيَّهْ
فى أبياتْ
ترقُصُ جَذلى
أو تتثنىّ
فوق الأوراق الورديَّهْ
وهى تراقِبُ بوحَ عيونى

حينَ تسافرُ فى عينيها
أو تتسلَّلُ خلفَ خطوطِ وخلفَ خَيوطِ ملابسها الفضفاضِة
حدَّ ثوانٍ
أو لحظاتْ
كالأطفالِ .. بتلقائيّهْ!

* * *

رومانسيّهْ
لكنْ ماذا لو حاولتِ عبورَ النهرِ
ولو قاومتِ الريحَ
ولو حطمتِ جسورَ الرهبةِ
والأصنامَ الحيَّةَ والمعبودةَ ليلَ نهارَ
وتلكَ الأفكارَ الوثنيّهْ
والعاداتْ!

* * *

رومانسيّهْ
لكن ماذا لو قاتلتِ الحزنَ الساكنَ
فى عينيكِ
ولو بالحلم القادمِ من خلفِ الحُجُبِ الليليّهْ

والظّلماتْ

* * *

رومانسيّهْ
لكن ماذا لو صالحتِ الزمنَ العابسَ وتمرّدتِ
على ذاكرة التاريخ المحفورةِ فوق جبينِ العقلِ الباطنِ
وتحرّرتِ وثُرتِ بوجهِ المَلَلِ الصاخِبِ
والتهويماتِ السلبيّه
ماذا لو أدركتِ الحبَّ قليلاً
وتعلّمتِ الغوصَ بأعماقِ الإنسانِ الشاعِرِ والإنسَانِ العاشقِ مثلى
حدَّ الموتِ
فإنَّ الحبَّ بداياتُ الأشياءِ لكى نتحرَّرَ من ميراثِ الجهلِ
ومن تَبعاتِ الرقِّ
ومن قيدِ الأُمِّيَّهْ!

* * *

رومانسيّةْ
وأنا مثُلكِ رومانسىٌّ
أبحث عنكِ
عن عينيكِ

عن شفتيكِ
عن لؤلؤةٍ تسكُنُ فى أحضانِ القلبِ وتعتِقلُ الوجدانَ
وتقبعُ فى أعماقِ الذاتْ!
مُنذُ البدءِ وحتىّ يرثَ اللّه الأرضَ وتَفنى
كلُّ حضاراتِ المعمورةِ
والبشريَّهْ
رومانسيّهْ
رومانسيّهْ
رومانسيّه

* * *

لـــم أزل أُحـــبُّ

حبـيبتى
لـم أعُـدْ
أحـبُّ
ولـم يعُـدْ
بالضلـوعِ
قلـبُ
ولـم يعُدْ
فى دمى
حـريـقٌ
يكـادُ
من لوعتى
يـشبُّ
ولـم يعُـدْ
بالعروق
نبـضٌ
كـالـريـح
شتـويّةً
تـهبُّ

أعوامـــىَ

الأربـــعون

مـــرت

كأنـــها

فى السماءِ

سُحْبُ

لـــم أدرِ

كيف انقضَتْ

هـــباءً

وهـــرولَتْ

وهـــى – بعدُ –

تحبـــو!

هذا هو الأمس

فـــى خيالى

يصبو .. وغصبًا

إليـــه

نصبو!

وأنـتِ
فى خاطرى
وجــودٌ
وعــالمٌ
ساحِـرٌ
ورحْــبُ
لــم أدر
كيف الصّبا
تداعى
وفى حماهُ
استقرّ شيبُ
فقضّ
أحلامىَ العذارى
مُناديًا
أيهُّا المحبُّ
قُمْ .. ودِّعِ العشقَ
والأمانى
كفاكَ
فالعُمرُ
سوف يخبو

وما تَرى
الآن
ليس إلاَّ
وهمــاً
ومن كأسه
نــعُبُّ!

حبيبتى
ما الذى دعانا
لنلتقى
والطريقُ صعبُ
والأرض جدباءُ
دون مــاءٍ
وليس
بين الحقول عُشْبُ
وكلَّ أحلامنا
سرابٌ
مخادعٌ
كالجبال
يربو!

لكننى
رغـم
كـلّ
هذا
تصورى لم أزلْ أُحِبُّ!
فكلّ ما سطرتْ
دموعى
من قبلِ هذى الحروفِ
كـذِبْ
أعوامـىَ الأربعونَ
عـادتْ
طفلاً
عـن الطوقِ
لا يَـشبُّ
وقلبىَ الساكنُ
المـعُنىَّ
قد صار فى
أضـلعى
يَـدبُّ

مــن أنت
جــنيّةٌ
تُراهــا
ومن أنا
هــائمُ
وصــبٌّ؟
عيناكِ فى الليل
تتبعانى
وليسَ لى
بالوجودِ
صُحْبُ
إلاّ هُما
نجمةٌ
وبدرٌ
ومرفأٌ
آمنٌ
ودربُ
وقصّةٌ
ثرَّةُ المعانى
وأحرفٌ
غضّةٌ
وكُتبُ

قرأتُها

فاستبدَّ

طيفٌ

بخاطرى

شائقٌ

وعَذبُ

* * *

عيناكِ

عيناكِ

كلّ شيءٍ

النهُر

والنبعُ

والمصَبُّ!

ترنيمـةُ عشـق

مُنذُ ... كم عام مضى
وأنا بينَ يديكِ؟
مثلَ طفلٍ لم يزل فى عامِهِ الأوّلِ يحبو
يتهجَّى لغةَ الحبِّ ويشدو
بحروفٍ مُبهماتْ
ببقايا تمتماتْ
ينتقى أحلى وأشهى الكلماتْ
وهو يبكى
كالعصافير تغنّى حالِماتْ
فوقَ أيكِ
ثُمّ يُلقيها برفقٍ
وشوشاتٍ وشوشاتْ
كالصّدى فى أذُنيكِ!
ناثرا بعضَ شذاها
فى فمَ حُلوٍ شهىٍّ
ومُحيّا قمرىٍّ القَسَماتْ!

قطراتٍ .. قطراتْ
مثلَ قارورةِ مسكِ
وهو يحكى
قصَصَ الأطفالِ كى تستسلمى للنومِ
مثلَ الملِكاتْ!
فوقَ عرشٍ بابلىٍّ الأمسياتْ
وهو يستحضر أرقى وأرقَّ المَلَكاتْ!
حينَ يستلِهمُ منكِ
أعذبَ الشعرِ ويمضى
مُبحراً فى مُقلتيكِ
ناسكاً
بينَ صيام .. وصلاةْ
وهو يستشرفُ وجه البدر صيفًا وشتاءً
كُلّما حَجَّ إليكِ!
كُلّما سافرَ فى المجهولِ خلفَ العشقِ كى يحنو عليكِ
وتشَهَّى فى جنونٍ
رشفةً واحدةً من قبُلتيكِ!
قانعًا قسرًا
ببعضٍ من فُتاتْ!

وهو يسخو مثلَ نهرٍ
كلّمـا أمسى لديــكِ

* * *

كبُرَ الطفلُ
وقد صارَ غُلاما
وهو يزداد غراما
وهُياما
كُلّما طالَعَ كالعرّاف
عشقًا – وفضولا .. راحتيكِ
كُلمّا مَرَّ كضيفٍ
أو كطيفٍ!
لاح فى الأُفقِ وغاما!
بشفاهٍ ظامئاتٍ أو غَلتْ فى شفتيكِ!
كُلّما سافرَ من غيرِ وداعٍ
فأقاما
مثلما الملاحُ من بعد شتاتْ
ليلةً فى شاطئيكِ
كُلّما أسندَ رأسًا بعدما أرّقَه الحبُّ

فناما!
مُتعباً .. مُستلقيًا فوقَ سريرٍ
من حريرٍ
وغفا إغفاءةً سكرانةً فى ناهديكِ
كُلّما استنفرَهُ العشقُ حلالاً وحراما!
وهو يسقيهِ رحيقًا أبديًا
ومُداما!
كُلّما أسرَفَ فى البوحِ أحاسيسًا ووجدًا
ودموعًا .. وكلاما!
وعلى وجهِهِ قد ضلَّ وهاما!
كُلّما استعبَدهُ الشوقُ قعودا وقياما!
فتسامى!
حسبُهُ الآن وبعد الآن عيناكِ من الدنيا مَراما!
لم يعُدْ يسألُ إلاّ حينما استعَمرَهُ الوجْدُ
صباحًا .. ومساءً
وهو لا يملكُ للوجدِ زماما!
«أيُّها العشّاقُ: هذا الموتُ فى العشقِ إلامَ» ؟!
«أيُّها العشّاقُ: هذا الموتُ فى العشقِ إلامَ» ؟
عندما أدركَ بدءًا وخِتاما!

أنّه لا شيءَ فى الدنيا يساوى لحظةً يركَنُ فيها
للتوانى
فى حنايا
وخبايا
مِرفقيكِ !
أعلنَ الزّهدَ شرابًا وطعاما !
بينما أصبَحَ لا يشبَعُ منكِ !
بينما أصبَحَ لا يشبَعُ منكِ !

* * *

بلقيـس والشاعـر

بلقيس يامكيتى
يازهرتى
ياحُلوتى
لستُ سُليمانَ أنا
كى أُفتنا!
ولا أهابُ الفِتَناَ!
فعندما ألقاكِ يا آسِرَتى
مُشرّدا!
ومُجهدا!
لا صوتَ لى ولا صَدَى!
مُسهّدا
لا أستطيعُ الوَسَنَا!
أستشرفُ الحياةَ من عينيكِ
يا مُلهمتى
مُجدّدا
وأستمدُّ المددا!

لآخر الزمانِ والمَدَى!
وتصبحينَ المُنتدى!
والسَّكَنا!
والموطنا!
والوطَنا!
بَلقيسُ يامدينتى
من بعد أن هجرتُ كالنوارس التى تمرّدتْ
شواطئَ الهوى
والمُدُنا!
ولم أعُدْ أحبُّ غير وحدتى
والليل حينما يثيرُ الشَّجَنا!
ولم أعُدْ أُحِسُّ غير نارِكِ اللذيذةِ التى تشّبُّ فى دَمى.. وأضلعى
والشوقِ حينما يُذيبُ البَدَنا!

* * *

بلقيسُ ياسيدتى
ياامرأةً من الأثير والسَّنا
لستُ سليمانَ أنا
كى أستطيعَ أن أُسخِّر الرياحَ أو أثورَ

أو أُهدِّدا!
أو آمُرَ الجانَ وأستحثُّ فى عجالةٍ
الهُدهدا!
كى يحَملوكِ قبل أن يرتدَّ لى طرفٌ
ويُسكنوكِ عرشىَ المُمَّردا!
ويتركوا وراءهم المالَ والياقوتَ والزُّمرُّدا!
كأنّهم يسترقونَ الزّمَنا!
فحينما ألقاكِ ياحبيبتى
لا حولَ لى
لابُدَّ أن أخِرَّ طائعًا
ومُذعِنا!

* * *

بلقيسُ ياجميلتى
ياتوءَمَ القَمرْ!
لستُ سُليمانَ أنا
فلا أنا أوتيتُ حكمةَ النبيينَ ولا
أعلمُ ما يُخبّئُ القَدَرْ!
وكلُّ ما أدرِكُ أنّنى وُلدتُ شاعرًا

ورُبّما أنسَلُّ من قبيلةٍ
لقيسَ أو زُهيرَ أو عُمَرْ!
لكننى بَشَرْ!
وإن غدوتُ طائرًا مُغرّدا
مُردِّدا
حروفَكِ التى أذابتِ الحَجَرْ!
وأهدرتْ دماءَهم جميعَهم
مُنسّبًا ... وسيِّدا!
أنا بَشَرْ
أعشقُ مُقلتيكِ كالبَشَرْ
وأشتهيكِ مُقلةً ومُهجةً وجسَدا!
لتُطفئى حرائقى
وينقضى بداخلى وطَرْ!
فلم أدعِ حقائبى لديكِ بعد عودتى
وبعدَ شُقّةِ الطريقِ والسّفَرْ
لأعتذِرْ!
ففيمَ أعتَذِرْ؟!
لستُ سليمانَ أنا
ولا لدىَّ مُلكُهُ الرحيبُ أو ثراؤُهُ الممتدُّ

خلفَ صفحةِ المدى!
وليس لى وصايةٌ على السّحاب والمَطَرْ!

* * *

بلقيسُ يالؤلؤتى
أنا بَشَرْ
وكلُّ ما أُدرِكُ أنّنى ولدتُ شاعرًا
وبينَ أضلعى هنا
قلبٌ تمرّدا!
ولم يعُدْ مُقيّدا!
ولم يزل يهيمُ دونما حَذَرْ
وينفَطِرْ
شوقاً إلى ابتسامةٍ من وجهكِ الأغرّ
ورغبةٌ
فى أن نَظَلَّ فى عناقنا
لآخِرِ العُمُرْ!
لآخِرِ العُمُرْ!

* * *

اكتبى أنتِ القصيده!!

كيفَ لى أن أكتبَ الآنَ وما عندى مِدادٌ
من ذَهَبْ!
أو وريقاتٌ بلونِ الشمسِ فى آخر طيفٍ
وهى تُعطى ظهرها للأُفقِ
حتىً تغتربْ!
أو حروفٌ من لهبْ
أو فصولٌ من ربيعْ
لم تزلْ تعزفُ ألحاناً فريده
أو غَدٌ بكْرٌ وأحلامٌ بعيده
أوشكَتْ أن تقتَربْ
أو بقايا أَمَلٍ فى نجمةٍ مخبوءةٍ خلفَ السُّحُبْ
وشريده
أو أمانىٌ .. بعيدًا .. حَلَّقَتْ فوقَ جناحِ الكونِ
حيرى .. وطريده
كيفَ لى أن أصِلَ الحاضرَ بالماضى
وألاَّ أنسَحِبْ

لا وعينيكِ أنا لن أكتب الآنَ قصيده!

* * *

هذه آخرُ أبياتٍ أنا صورتُها
منقوشة كالوشم
فى صدر الجريَده
داهمتنى
قبلَ أن تغرقَ روحُ
رفرَفَت .. واستسلَمَتْ من أجلِ عينيكِ
وقد باتت شهيده!
فخذيها
واقرئيها
واحفظيها
ثُمَّ هاتى أنتِ من عنِدكِ أفكارًا جديده
... ووليده!
واجلسى فى لحظةٍ عذراءَ تحت الشمس أو بين جفون البدِر
حتّى تُكملى أنتِ تفاصيلَ القصيده

* * *

لا أنا لن أكتبَ الآنَ قصيده
فأنا فى العشقِ تلميذٌ بليدْ

وخطاياىَ وأخطائى كثيره!
وكبيره!
إن للعشق دوربًا .. ومتاهاتٍ .. وألغازًا
مثيره
مثلَ صعلوكٍ مضى عشرينَ عاماً
يَطرقُ الأبوابَ كى يحظى بعهدٍ .. أو بوعدٍ
من أميره!
مثل سلطانٍ تخلّى عن بريقِ العرشِ
فى شوقٍ إلى حواءَ قد لا تنتمى إلاّ لأجدادٍ
وأمجادٍ فقيره
مثلَ شيخٍ – فجأةً – هامتْ بهِ عشقًا
صغيره!
لم تزلْ تلميذةً تلبَسُ زيًّا مدرسيًّا
وعلى أكتافها ذيلُ حصانٍ
أو ضَفيره
لا أنا لن أكتبَ الآنَ قصيده
أىّ عدلٍ حينما أذكرُ أنّ الحُسنَ فى وجهِك
يبدو كالقَمَرْ!
أو بآهاتِكِ لحنًا عبقريًّا

وموسيقى – من سماواتٍ – تهادت وتجلَّتْ وتناهَتْ
ربمَّا يجهلُها الجنُّ
ولم تخطُرْ على قلبِ بَشَرْ!
أو بإطراقِكِ
تعبيرًا شجيًّا.
وشهيًّا
وخيالاً شاعريًا وانطباعات وإحساسا عميقا
ومثيرًا
ووثيرًا
وتهاويم صور
أو بعينيكِ حكاياتٍ وأسرارًا وآياتٍ رهيبه
وغريبه
وشجيراتٍ وغاباتٍ وعُشبًا .. ومَطَرْ!
أنا لن أكتُبَ فى عينيك شِعرًا
هل يُضيفُ الشعرُ للبحر غموضًا وشجونًا
أو جمالاً مُستبدًّا للحَوَرْ؟!
اكتبى أنتِ القصيده!
اكتبى أنتِ القصيده!

* * *

كيفَ لى أن أصفَ العاجَ الذى يُدعى مجازًا
بالجَسَدْ؟!
إننى أخشى. بأن يُدرَجَ شعرى ذاتَ يومٍ تَحتَ بابٍ
لم يكنْ من قبلُ معروفاً
يُسمَّى بالحَسَدْ!
لا أظنُّ اللهَ قد سَوَّاكِ من طينٍ وماءْ
وأنا مهما خيالى شقَّ أعماقَ المحيطاتِ
وأغوارَ الصحارَى
وتخطّى شاطئَ المجهولِ
أو فاقَ خيالَ الشعراءْ!
ما الذى يمكنُ أن أكتبَ فى هذا الصَّدَدْ؟!
من معانٍ تُدهشُ الناسَ وتحيا
للأبَـــدْ!
كيفَ لى أن أصِفَ النورَ الذى ينهَلُّ من كلِّ مساماتِكِ
فى كلِّ سلامْ
وقعودٍ وقيامْ
بانبلاجِ الفجرِ من بعد الظلامْ
أو بشلاّلٍ سماوىِّ الضياءْ!
أو أساوى حُمَرةَ الخدين فى وجهِكِ بالوردِ

– وهذا الأفق فى عينيكِ –
يزدادُ بريقًا .. وصفاءً!
بمجراتِ السماءْ!
آهِ من عينيكِ لما يستبدّانِ
فما أعدَلَ هذا المستَبدّ
أنا لن أكتبَ فى عينيكِ شعرًا
فهى لا تحتاجُ إلاّ راهبًا يسجُدُ فى محرابها
يَنهَلُ من هذا المَدَدْ
بيدٍ ضرعى
وأخرى ترتَعِدْ
ودموعٍ تسألُ اللهَ العطاءْ
فاكتبىَ أنتِ القصيده!
اكتبى أنتِ القصيده!

* * *

الشَّهـــيد

مِـنْ كـلّ صـوبٍ وحَـدْبٍ رحـتَ تقتــربُ
يحــدوكَ مُستبسِـلاً .. العـزمُ والغَضَــبُ!

جــوادُكَ الــريـحُ إذ هبَّــتْ بشـائرهـــا
فزُلزِلَــتْ حِقَــبٌ ... واسْتُشرِفَتْ حِقَبُ!

واللّهُ أكبــرُ فـــى الميـــدانِ هـــادِرةٌ
تشــدّ أزْرَ المــدى شـــدًّا فيلتَهِـــبُ

كــأنّ طيــراً أبــابيــلاً قــد انطَلَقَــتْ
ولــم تــزل فوقَهــمِ تسَّــاقَــطُ الشُّـهُــبُ

صــارت يمينُــكَ سيفـًا حيــن تَشهــره
تمضـى جحافلهم .. ذُعـرًا ... وتنسحِــبُ

كأنمـــاّ الأرض دارت بعـــدَ غفـوتهِـــا
وظهـــرهـــا قـــد أدارت وهـــى تنقلـــبُ

لـم يقـرؤا – بعـدُ – آيـاتٍ ولا ســـورًا
ولا فصـولاً حَكَـتْ أحـداثَهـــا الكُتـــبُ

هـذى الفراعيـن مـا ظنّـتْ بـأنَّ غـــدًا
آتٍ .. لمـاذا غـدًا يـأتى .. ومـا السَّبَبُ؟!

مَنْ يوقِـطُ النـارَ – قسـرًا – وهـى خـامِـدةٌ
ويتـركُ الـزيتَ فـوقَ النـــار ينسَكـبُ؟

مَـنْ يـوخـزُ المـوتَ كـى يهـتزَّ منتفضـًا
ويجعـلُ الصخـرَ يبكـى ثُـمَّ ينتَحِـبُ؟!

أنتَ الشّهيدُ الذى قَدْ حلّ شفرتَنا
حتّى تكشفتِ الألغازُ والحُجُبُ!

سَبرتَ أغوارهم من غيرِ تجربةٍ
لم يخدعوكَ بما قالوا وما كذِبوا

وكانَ عندكَ فصلُ القولِ حينَ بَدَتْ
عقيمةً .. دون جدوى .. هذهِ الخُطَبُ

ولم تكُنْ مُفردًا والحربُ دائرةٌ
لاشىءَ حولكَ إلاّ الصمتُ والصَّخَبُ!

هذى ملائكةُ الرحمن ساهرةٌ
وهذه نفحاتٌ منكَ تقتربُ

تُهـدى إليـــكَ أمـانـًا كـى تلـوذَ بـــهِ
وكـــى تَقـرَّ وإن حـاقـت بـــكَ النِّـوَبُ

حتـــى إذا أدبـــروا أقبلـــتَ منتصِـــرًا
وهـــانَ مـــن أجلهـــا الإقـــدامُ والتَّعـــبُ

ونِلتَهـــا .. أىّ عُـــرسٍ فـى السمـاء بـدا
وأنـتَ للشهـــداءِ اليـــومَ .. تنتَسِـبُ!

نَـمْ .. واستِـرحْ فـلَقَـد حـرَّرتنـَـا وطنـًا
مُكبّـــلاً .. وزمـــانـــًا راح يُغتَصَـــبُ!

كُنـاّ مسـوخَ دُمـىً .. فـى كفّهـمْ .. لُعَبـًا
رخيصـةً .. ومتـى قـد ثـارتِ اللُّـعَـبُ؟!

كـانـت ضمـائـرنـا .. وَسْنـى .. مُغَّيبـةً

وفكـرُنـا شـاردًا كـالـطيـرِ .. يَغتَـرِبُ!

وحُلمنـا لـم يعُـدْ أبـدًا يـراودنـا

أصـابَـه الخـوفُ والإعيـاءُ والـعطَـبُ!

وليلُنـا صفحـةً سـوداءَ .. حـالِكَـةً

جَثَـتْ علـى صدرِهـا الأنـواءُ والسُّحُـبُ

وكنتَ أنتَ صبـاحَ الـمجـدِ .. مُنـذُ متـى

والشمسُ خلفَ المدى المذعورِ تحتَجِبُ؟!

كـأنّهـا أشـرَقَـتْ لمـاّ أذِنـتَ لهـا

ورحـتَ تـأمُـرُ نعـم الأمـرُ والّطَلـبُ!

نَـمْ واسـترح أنـتَ حـيٌّ لـم تَمـتْ أبـدًا
كَفَـــى بـــأنّـــكَ عنـــد اللّه تُحتَسَـبُ!

* * *

دُميـــةُ الأميـــر!

هذى الوجوهُ قد رأيتُها هنا من قبلُ .. ألفَ مّرةٍ
مُهلِّله
مهرولة
وراءَ كلّ وافدٍ جديدْ
وخلف كلّ موكبٍ تسير فى انحناءةِ العبيدْ
تَنثُر حوله البخورَ والزهورَ والورودْ
مُبسْمِله
محوقِله
متى أطل ركبه السّعيدْ
ولاحَ مثل نجمةٍ فى الأفِق من بعيدْ
تدعو له
وإن بدا شيخًا ... مُسنًا .. طاعنًا
بالزمن المديدْ!
لا تستحى .. ولا تمل أبدا
من كشف وجهها القبيحْ
وتدّعى بأنها ضحيّة

كأنّها الصدّيقُ
أو كأنّها المسيحْ!
ولم تكن بكل غزوةٍ
سوى المغامرِ المقامرِ المحاربِ المبارزِ
الشهيدْ!
نفس الشعارات التى تحفظها عن ظهر قلبٍ
لم تزلْ تشدو بها
والمفرداتُ ذاتها تُعيدْ!
نفسُ التراتيلِ التى ترنّمَتْ بها
ونفسُ ذلك النشيد!
عن القتالِ والنضالِ وانتفاضةِ الرجالِ
والصمودْ!
عن أمسِها الجريحْ
ويومِها الذبيحْ
وليلها الذى أطلّ من عيونه النهارُ
كابتسامةِ الوليدْ!!

* * *

هذى الوجوه لا تُرى إلاّ مع الزحامْ!
فى موكب الأميرِ

أو بحفلة تنكريَّةٍ
تقامْ
لصاحبِ السُموِّ
أو لصاحبِ المقامْ!
تجيدُ ألفَ لغةٍ ... ولهجةٍ
وتمتطى بالليل صهوةَ الكلامْ
فبينها
وبين هؤلاءِ كلّما تسلّل الظلامْ
وشائجٌ
أظنُّها
– وليس كلّ من يظن آثمًا –
من الحرامْ! !
فدائما تمدُّ كفَّها
لكلِّ ما يُرغَبُ
أو ما يُشتهى
تَخطفُهُ
فى لمحةٍ عابرةٍ
من قبلِ أن تصافحَ الأكفُّ بعضها
أو أن تشير

لحظة انصرافِها
إشارةَ السّلامْ ! !

* * *

هذى الوجوه لا أظن أنها تَحدَّثَتْ
أو سَمِعتْ
أو قَرَأَتْ
حكايةً واحدةً عن حُمرةِ الخجلْ
وعن فضيلة الحياءْ!
فكل ما يُهمُّها من الأزلْ
أن ترتقي
وأن تصلْ
بلا عناءْ
وأن تَظلْ
مشدودةً إلى النجومِ بالسماءْ
مزهوةً
بأنها لصيقةٌ بذلك المُخلّص البَطَلْ
الفارسِ الهُمام باعثِ الأملْ
والمُلهم المُصانَ دائمًا من الزللْ

الآمِرِ المُطاعِ كالرسُلْ!
الفذِّ والموَحى إليه ربَّما
كالأنبياءْ!
فكل ما تسعى إليه فى الخفاءْ
وكل ما يُبهجُها
أن تستظلْ
بالصيفِ ... والشتاءْ
بخيمة الأميرِ
والأميرُ لا يُهمُّ أن يكون قاهِرًا
يُعزُّ أو يُذلّ!
فكل ما يشغلها اقتناص وامتلاك واحتكار
ما تشاءْ
ووقتما تشاءْ
من أوّل الصّكوكِ بالبنوكِ
للبيوت – واليخوتِ
والقصورِ .. والمدائنِ المُترفَةِ .. المُحكَمةِ الأسوارِ
والبناءْ
لغايةِ الشمس التى يمنحها اللهُ

لكلِّ الناسِ
والهواءْ ! !

* * *

هذى الوجوه قد رأيتُها هنا من قبلُ
دُميةً يلهو بها الأميرْ
يشكو إليها هَمّهُ
ويستجيرْ
يشملها بعطفِه
يَزجُرُها
ينهرُها
يشدُّ أزرهَا
يعافها
يُحبُّها
ويستثيرُ حينما يصفو مزاجُهُ الغريبُ
عطفها
يجزل من عطائه الوفيرْ
يمنحها صكوكَه
لكى تكون دائمًا فارِغةً .. طائِعةً

طيّعةً فى كفِّه!
مجهولةَ المصيرْ!
ويستريحُ عندما تمدحه بالشِعر
أو تهتف باسمه الكريم
فى الخُطَبْ
برغم أنه مُسطَّحُ .. وجاهلُ
ويرفض الحوارَ والنقاشَ
يستخفُّ حينما يسمع أىّ قصّةٍ .. أو حكمةٍ
تسطعُ كالشموسِ
أو تلمعُ كالشُّهُبْ
ويَعدُ الحضورْ
بالويلِ والثّبورْ
وينسَحِبْ
من أى جلسةٍ تشيرْ
إلى حقوق الناسِ فى الحياةِ أو إلى استنارة العقول
أو إلى نماذجٍ مُضيئةٍ
من بعضِ ما تضمُّه الكتبْ!
ويستهينُ بالتُّراثِ كلِّه
وبالفنونِ والأدبْ!

ويعشقُ الهروبَ كى يغيبَ وعيُه البليدُ
لحظةً .. فلا يثورْ
ليستعدّ مرةً ثانيةً
لجولةٍ جديدة من الغَضَبْ
هذى الوجوهُ قد غَدَتْ لُعْبَتَه
ومبتغاهُ أينما يمضى
وحيثما يسيرْ
ولَهوه المفضلَ الأثيرْ
ووصفةَ الطبيبِ كلّما اشتكى
أو نالَهُ التّعبْ!

* * *

هذى الوجوه لوَّنَتْ بَشرتَهَا
مليونَ مرّةٍ
وغيرَّتْ جلودَها
لكى تصيرْ
مرغوبةً
بالأمسِ أو غدًا
وفى كلّ الحِقَبْ

وسائرِ العصورْ
هذى دُمىً
وليس للدُّمى مشاعرٌ
ولا قلبٌ
ولا عقلٌ
ولا ضميرْ!!!

* * *

الشاعر فى سطور

- تخرج فى كلية التجارة – جامعة عين شمس ١٩٧٤م.
- تخرج فى كلية الآداب قسم اللغة العربية – جامعة عين شمس ١٩٨٥م.
- يعمل حالياً وكيل أول وزارة بالجهاز المركزى للمحاسبات.
- صدر له حتى الآن عشرة دواوين شعرية.
- له تحت الطبع أربعة أعمال أدبية.
- حصل على جائزة المركز الأول فى الشعر من المجلس الأعلى للثقافة ١٩٨٢م.
- حصل على جائزة عيد الفن من وزارة الثقافة عامى ١٩٨٠م، ١٩٨١م.
- عضو اتحاد كتاب مصر.
- شارك فى العديد من المهرجانات الشعرية بمصر والخارج.
- قام بتأليف العديد من البرامج الإذاعية مثل: المبشرون بالجنة، أقطاب وألقاب «صوت العرب» مساء الخير يابلدى «شبكة الإذاعات المحلية».
- تنشر قصائده بالجرائد والسجلات المصرية والعربية.

● تناول شعره بالنقد العديد من الأساتذة الأدباء والمفكرين أمثال
أ/ أنيس منصور فى أنتم «الناس أيها الشعراء».
أ.د/ أحمد طاهر حسنين «بين التراث والمعاصرة».
أ.د/ يوسف نوفل فى «النص الكلى».
أ.د/ محمد عبد المطلب.
أ.د/ حامد أبو أحمد.. إلخ..

● عنوان الشاعر للمراسلة : ١٠٧ شارع هارون الشيد – مصر الجديدة – شقة ٣ المحمول: ٠١٢٢٣١٨٠١٣٩ / ٠١٢٨٩٧١٦٨٤٩
E – mail: abdelgawad_tayel@hotmail.com

صـــدر للشـــاعر

- «ولكنى أحـــبك» ديوان شعر ١٩٨٠م.
- «مملكة الـــحب» ديوان شعر ١٩٨٢م. دار الفكر العربى.
- «أشواق وأشواك» ديوان شعر ١٩٨٥م. دار الفكر العربى.
- «والحب كان الثمن» ديوان شـــعر ١٩٩٢م. المـــكتب المصرى الحديث.
- «هذا هو القمر» ديـــوان شعـــر ١٩٩٩م. الـــدار المصرية اللبنانية.
- «الحـــيـــاة وطن» ديـوان شعـــر ٢٠٠٢م. الهيئـــة العامة للكتاب.
- «الفراشة واللهب» ديـوان شعـــر ٢٠٠٤م.الهيئـــة العامة للكتاب
- «إرهـابيـــون» ديـــوان شعـــر ٢٠٠٤م. روز اليوسف.
- «حبيبتى والبحر» ديوان شعر ٢٠٠٩م. مكتبة الآداب.

- «**وأسدل الستار**» ديـوان شعـر٢٠١٠م المكتبـة الأكاديمية.
- «**أوراق من حديقة العشق**» «خواطر نثرية» ٢٠١١م.

الفهـــرس

المارد الصغير..... ٥
مسافران..... ١٤
عسل ومُرّ..... ١٨
من طين وماء..... ٢٢
أسطوره..... ٢٦
سبق السيف العذل..... ٢٩
نيبال..... ٣٥
كبرياء..... ٣٩
لو كان العمر يعود بنا..... ٤٣
مهجة الشال..... ٤٨
فدعينا لا نبالى..... ٥٢
بريق..... ٥٨
حواء والشاعر..... ٦٣
رومانسيه..... ٦٩
لم أزل أحب..... ٧٧
ترنيمة عشق..... ٨٤

بلقيس والشاعر.....٨٩
اكتبى أنت القصيده.....٩٤
الشهيد.....١٠٠
دمية الأمير.....١٠٦
الشاعر فى سطور.....١١٥
صدر للشاعر.....١١٧

رقم الإيداع	٢٠١٣ / ١٧٥٠٦
الترقيم الدولى	ISBN 978-977-02-7866-6

١ / ٢٠١٣ / ٩٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع)